



قبس من نور الصحابة والتابعين

د. محمود جيلاني



ذو النورين- عثمان بن عفان



هذه الكتيبات

هذه المحاولة في تلخيص تاريخ الشخصيات المميزة عبر تاريخنا الإسلامي أخذت منى سنين طويلة حتى أصل إلى هذه النتيجة.

ومن وجهة نظرى تتميز هذه الكتيبات بما يلى:

- 1- جميع الأحاديث النبوية الواردة فى الكتيبات تم تخريجها للتأكد من صحتها. مع تجنب ذكر أي رواية غير موثقة.
- 2- التركيز فقط على الجوانب الإيمانية والخلقية في الشخصية.
- 3- التعليقات فى الحدود الدنيا، منعا للتطويل لكنى أضفت كلمة أخيرة في نهاية معظم الشخصيات للحديث عن أبرز سمة.
- 4- اللغة السهلة في الكتابة لتتناسب عموم الناس.
- 5- الحجم الصغير بحيث لا يستغرق قراءته أكثر من 20 دقيقة.

في النهاية أؤكد على أنى لست عالم دين، ولكنى مسلم عادى يحاول خدمة دينه بعرض هذه النماذج من تاريخنا بالصورة اللائقة دون تزويق أو تزوير، بهدف الاقتداء المستنير بهذه الشخصيات.

جميع الكتيبات تجدها في موقعى www.drgilany.com

هذه الكتيبات وقف لله تعالى على روح والدتى رحمها الله.

المحتويات

- 4.....مقدمة
- 6.....إسلام عثمان وهجرته
- 7.....عثمان يشتري الجنة
- 9.....عثمان مع الرسول
- 10.....البيعة لعثمان
- 12.....عثمان وحفظ القرآن من التحريف:
- 13.....الفتوح في عهد عثمان:
- 16.....ثورة السبئيين على عثمان
- 17.....مآخذ الغوغاء على عثمان:
- 19.....عثمان يعالج بداية الفتنة:
- 20.....موقف الصحابة من الغوغاء:
- 23.....هل ضرب عثمان عمار بن ياسر؟
- 26.....عائشة وعثمان:
- 28.....مقتل عثمان
- 30.....كلمة أخيرة (خلق الحياء)

مقدمة

أبو عبد الله، عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، صهر رسول الله ﷺ .

كان رابع أربعة في الإسلام من الرجال بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة. وقد أسلم على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعمره 34 عاماً، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وثالث الخلفاء الراشدين، هاجر الهجرتين، وتزوج رقية بنت رسول الله ﷺ، ورزق منها بابنه الأول عبد الله، وبه كان يُكنى، إلا أن عبد الله مات وعمره سنتان. فلما ماتت رقية، زوجه الرسول ﷺ ابنته الثانية أم كلثوم، ولذلك سمي بذي النورين، فلما ماتت قال: لو كان عندي ثالثة لزوجته.

كان عثمان غنياً شريفاً في الجاهلية، ومن أحكم قريش عقلاً وأفضلهم رأياً، كما كان محبوباً من قبلهم. وهو لم يسجد لأي صنم طوال حياته، كما أنه لم يشرب الخمر لا في الجاهلية ولا في الإسلام، كما أنه قد كان على علم بمعارف العرب في الجاهلية من الأنساب والأمثال وأخبار الأيام، وقد رحل إلى الشام والحبشة، وعاشر أقواماً غير العرب فعرف من أحوالهم وأطوارهم ما ليس يعرفه غيره من قومه.

نسبه

كان أبوه عفان ابن عم أبي سفيان. فسيدنا عثمان ينتمي إلى بنى أمية من جهة الأب والأم ، لكنه ينتمي إلى بنى هاشم من جهة جدته لأمه. فأم سيدنا عثمان هي أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس، وجدته لأمه هي البيضاء بنت عبد المطلب عمه النبي ﷺ التي ولدت مع عبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله ﷺ توأمين، وقد أسلمت أم عثمان وماتت في خلافته، وكان عثمان أحد اللذين حملوها إلى قبرها. أما أبوه فمات في الجاهلية.

وبعد وفاة والده عفان، تزوجت أمه من عقبة بن أبي معيط الأموي القرشي وأنجبت منه ثلاثة أبناء وبنت، هم الوليد بن عقبة وخالد بن عقبة وعمار بن عقبة، وأم كلثوم بنت عقبة (ولها قصة فريدة ذكرناها في الكتيب الخاص بزواجها سيدنا عبد الرحمن بن عوف)، فهم إخوة عثمان لأمه.



لوحة زخرفية من مسجد أيا صوفيا بتركيا

إسلام عثمان وهجرته

لما أسلم عثمان أخذه عمه الحكم بن أبي العاص فأوثقه وقال: أترغب عن دين آبائك، والله لا أحلك أبدا حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين. قال عثمان: والله لا أدعه أبدا ولا أفارقه، فلما رأى عمه الحكم صلابته تركه.

ولكن الأذى اشتد بالمسلمين جميعاً، فقال النبي ﷺ: لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى الْحَبَشَةِ، فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا صَالِحًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ. وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الأولى والهجرة الثانية عثمان بن عفان ومعه فيهما امرأته رقية بنت رسول الله، وكان وصولهم للحبشة في شهر رجب من السنة الخامسة من البعثة، فوجدوا الأمن والأمان وحرية العبادة.

ولما أشيع أن أهل مكة قد أسلموا، وبلغ ذلك مهاجري الحبشة رجعوا إلى مكة، حتى إذا دنوا منها بلغهم أن إسلام أهل مكة كان مجرد إشاعة كاذبة، فدخل الضعفاء منهم في جوار (حماية) بعض أهل مكة، وكان ممن رجع إلى مكة عثمان بن عفان وزوجته رقية، فاستقر المقام به فيها حتى أذن الله بالهجرة إلى المدينة.



عثمان يشتري الجنة

❖ في صحيح البخاري: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَخْرِزْ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَحَفَرَهَا عُمَانُ وَقَالَ مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَجَهَّزَهُ عُمَانُ.

وفي رواية: مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ يُوَسِّعُ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَلَهُ الْجَنَّةُ؟ فَاشْتَرَاهَا عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ يَهُودِيٍّ بِأَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكَهَا لِلْمُسْلِمِينَ وَكَانَ الْيَهُودِيٌّ يَبِيعُ مَاءَهَا وَيَثْقَلُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اشْتَرَى مِنْهُ نِصْفَهَا بِانْتِي عَشْرَ أَلْفًا ثُمَّ قَالَ لِلْيَهُودِيِّ اخْتَرِ إِمَّا أَنْ تَأْخُذَهَا يَوْمًا وَأَخُذَهَا يَوْمًا وَإِمَّا أَنْ تَنْصِبَ لَكَ عَلَيْهَا دَلْوًا وَأَنْصِبَ عَلَيْهَا دَلْوًا فَاخْتَارَ يَوْمًا وَيَوْمًا فَكَانَ النَّاسُ يَسْتَقُونَ مِنْهَا فِي يَوْمِ عُمَانَ لِلْيَوْمَيْنِ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ أَفْسَدْتَ عَلَيَّ بِئْرِي فَاشْتَرِ بَاقِيَهَا فَاشْتَرَاهُ بِثَمَانِيَةِ آلَافٍ.

❖ وجاء عثمان إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بألف دينارٍ حين جَهَّزَ جيشَ العُسْرَةِ (في غزوة تبوك) يَنْتَرُهَا فِي حَجْرِهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

ما ضرَّ عثمانَ ما عملَ بعدَ اليومِ مرتينِ الترمذی وحسنه الألباني

❖ ثُمَّ حَضَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تَجْهِيزِ الْجَيْشِ مَرَّةً أُخْرَى فَقَامَ عُثْمَانُ
 بِنُ عَفَّانَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ مَائَتًا بَعِيرٍ بِأَخْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا
 (تَجْهِيزِ كَامِلٍ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ حَضَّ عَلَى الْجَيْشِ فَقَامَ عُثْمَانُ
 بِنُ عَفَّانَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ ثَلَاثَمِائَةَ بَعِيرٍ بِأَخْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَنْزِلُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ:

مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذِهِ، مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا

عَمِلَ بَعْدَ هَذِهِ. حَسَنُهُ التِّرْمِذِيُّ

❖ واشتري عثمان الجنة مرة أخرى لما ضاق المسجد بالناس، فرغب
 النبي أن يشتري بيتا بجانب المسجد لكي يضاف في المسجد حتى
 يتسع لأهله، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من يوسع لنا المسجد بهذا البيت
 ببيت في الجنة؟ فاشتري عثمان البيت بماله وادخله في المسجد.

صحيح الترمذى للألباني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالشَّاهِدُ
 وَفِيهِ

عثمان مع الرسول

لم يحضر عثمان غزوة بدر لأن زوجته رقية كانت تحتضر، فأمره الرسول ﷺ أن يبقى معها، وضرب له بسهم في الغنائم لأنه تخلف بأمر من الرسول **صحيح البخاري**.. ولذلك فهو معدود في البدرين.

كما لم يحضر عثمان بيعة الرضوان، لأن الرسول ﷺ قد وجهه إلى مكة في أمر لا يقوم به غيره للصلح مع قريش، فدعا رسول الله ﷺ عثمان فقال: **أَذْهَبْ إِلَى قُرَيْشٍ فَخَبِّرْهُمْ أَنَّا لَمْ نَأْتِ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَإِنَّمَا جِئْنَا زَوَارًا لِهَذَا الْبَيْتِ، مَعْظَمِينَ لِحَرَمَتِهِ، مَعَنَا الْهَدْيُ، نَنْحِرُهُ وَنَنْصَرِفُ.** وشاع في الجيش أن عثمان قد قتل، فدعاهم الرسول ﷺ للبيعة على قتال أهل مكة. فبايع الناس وقال: إن عثمان في حاجة الله ورسوله.. فضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال: **هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ.** **صحيح البخاري**. فكانت يد الرسول لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم. وكان اليسر والسخاء والحياء من أعظم طباعه، حتى قال ﷺ: **"أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ.** **صحيح مسلم**". وكان ﷺ يوصي ابنته ويقول:

" يا بنية أحسنني إلى أبي عبد الله فإنه أشبه أصحابي بي "

خلقا رواه الطبراني ورجاله ثقات

وكيف لا، والرسول كان أشد حياء من العذراء في خدرها.

البيعة لعثمان

لما حضرت الوفاة عمر بن الخطاب عام 23 هـ قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء نفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عندهم راض، فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص.

فلما مات عمر، اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة «بدلا من ستة»، قال الزبير: جعلت أمري لعلي، وقال طلحة: جعلت أمري لعثمان وقال سعد: جعلت أمري لعبد الرحمن بن عوف.

فقال عبد الرحمن بن عوف لعلي وعثمان: أتجعلون الاختيار بينكما إليّ، والله عليّ ألا أقصر في اختيار أفضلكما؟ قالوا: نعم. فصار عبد الرحمن يسأل الناس فرادى ومجتمعين عنهما، حتى سأل الركبان والأعراب مدة ثلاثة أيام لا يغمض بكثير نوم، إلا صلاة واستخارة ودعاء، حتى سأل النساء في بيوتهن ليعلم مع من هوى الناس.. فكلهم يشير بعثمان حتى سأل عليا: أريت إن لم أولئك من تشير علي؟ قال: عثمان ثم قال لكل منهما: لك القرابة والقدم في الإسلام، فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن؟ قال: نعم. ثم أخذ بيد عثمان فبايعه، ثم بايع له علي، وبايع بقية الناس.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عندما استخلف عثمان:

أمرنا خير من بقى ولم نأل.

وظل عثمان 12 سنة أميراً للمؤمنين، لا ينقم الناس عليه شيئاً، وإنه لأحب إلى قریش من عمر بن الخطاب.. لأن عمر كان شديداً عليهم، فلما ولى عثمان لأن لهم ووصلهم، حتى كانت السنة الأخيرة على ما سوف نرى.

وكان عثمان يجلس قبل الجمعة يسأل الناس عن الأسعار والأخبار وعن مرضاهم، وكان يأكل الخل والزيت ويلبس ثوباً بخمسة دراهم، وقيل كان يصلي العشاء ويوتر بركعة طويلة فكأنه قرأ القرآن كله فيها من طولها، وكان رضي الله عنه يستحي أن يوقظ خادمه بالليل ليساعده في وضوء أو غيره ويقول.. لهم الليل يستريحون فيه.

وكان لعثمان رضي الله عنه عبداً فقال له يوماً إنني كنت قد عركت أذنك فاقتصمني، فأخذ بأذنه، فقال عثمان: اشدد، يا حبذا قصاص في الدنيا.. لا قصاص في الآخرة.



عثمان وحفظ القرآن من التحريف

وقدم عليه حذيفة رضي الله عنه وكان يغزو مع أهل العراق فقال: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى في الكتب. ففزع عثمان بذلك، وجاء بالمصحف الذي جُمع على عهد أبي بكر، وكان في بيت حفصة بنت عمر أم المؤمنين، ثم سأل أي الناس أكتب؟ (يعنى من أكثر الناس مهارة في الكتابة) قالوا: زيد بن ثابت، قال: فأبي الناس أعرب؟ (الأمهر في الإعراب والنحو) قالوا: سعيد بن العاص. فأمر عثمان أن يُمل سعيد، ويكتب زيد.

وبعث نسخا إلى الأمصار المختلفة آنذاك، ويقال لهذه المصاحف (الأئمة)، ثم عمد إلى بقية المصاحف التي بأيدي الناس مما يخالف ما كتبه فحرقه لئلا يقع بسببه اختلاف.

والفرق بين جمع أبي بكر للقرآن وجمع عثمان أن جمع أبي بكر كان لخشيته أن يذهب شيء من القرآن. لأنه لم يكن مجموعا في موضع واحد، فجمعه في صحائف مرتبًا آيات سورة على ما وقفهم عليه النبي. أما جمع عثمان للقرآن فإنه لما كثر اختلاف الناس في وجوه القراءة حتى قرءوه بلغاتهم على اتساع اللغات، فخشى من تفاقم الأمر في ذلك فنسخ من مصحف الصديق أربع نسخ، واقتصر في سائر اللغات على لغة قريش محتجاً بأنه نزل بلغتهم.

الفتوح في عهد عثمان

استمرت في عهد عثمان الفتوح، فتحت أذربيجان وأصفهان وأرمينية (كانت الحرب بين أرمينيا وأذربيجان سنة 2020 في إقليم ناغورني قره باغ الذي فتحه المسلمون في عهد عثمان بن عفان!!) وتوسع المسلمون في أفريقيا والنوبة، وغزا المسلمون لأول مرة البحر وركبوا السفن للقتال، فغزا في عهده معاوية بن أبي سفيان قبرص، وفتحها.

وكان معاوية قد عرض الأمر على عمر من قبل، وهوّن له البحر وقرب المسافة التي سيبحرون فيها حتى أنه قال:

إن قرية من قرى حمص يسمع أهلها نباح كلابهم وصياح

دجاجهم !!،

وتلك مبالغة كبيرة، فلم يقتنع عمر بذلك ورفض بشدة.

ثم عرض معاوية الأمر مرة أخرى على عثمان (سنة 28 هـ) فكتب عثمان إلى معاوية: فإن ركبت معك امرأتك فاركبه، وإلا فلا، واشترط عليه شرطا آخر فقال: لا تلزم الناس بركوب البحر، خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه.

وأعد معاوية المراكب اللازمة لحمل الجيش، وحمل معه زوجته فاخنة بنت قرظة، كذلك حمل عبادة بن الصامت امرأته أم حرام بنت ملحان معه، وكثير من الصحابة فعلوا ذلك، وركبوا من ميناء عكا

متوجهين إلى قبرص، ونزلوا إلى الساحل، وهناك نفرت الدابة التي كانت تركبها أم حرام فوقعت على الأرض وماتت. ودفنت هناك في قبرص، ويقال أن قبرها يعرف هناك **بقبر المرأة الصالحة**.

وقد تتحقق بذلك نبوءة النبي ﷺ الذي كان نائما يوما في بيت عبادة بن الصامت ثم استيقظ يضحك، قالت أم حرام بنت ملحان زوجة سيدنا عبادة : فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال:

**نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرَكْبُونَ الْبَحْرَ،
مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرَةِ**

قلت: ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا، ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ يضحك، فقلت: ما يضحكك يا رسول الله، قال: ناسٌ من أمتي عرضوا عليّ غزاةً في سبيل الله، يركبون ثبج (ظهر) هذا البحر، مثل الملوك على الأسرّة فقلت: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: أنت من الأولين. **صحيح البخاري**. وصدق ﷺ لأنها استشهدت في الغزوة الأولى ولم تدرك الثانية.

وحدثت في عهد سيدنا عثمان أيضا أول معركة بحرية في تلك الفترة وهي معركة ذات الصواري (سنة 35 هـ) وقد سميت بذلك لكثرة السفن التي شاركت فيها.

ويمكن وصف هذه المعركة بأنها كانت معركة برية في عرض البحر، فقد جمع قسطنطين بن هرقل أسطولاً من ألف سفينة لضرب المسلمين ضربة يثأر فيها لخساراته المتوالية في البر، فأرسل معاوية مراكب من الشام بقيادة بسر بن أرطاة، واجتمعت مع مراكب مصر بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وكانت كلها تحت إمرته، ومجموعها مائتا سفينة. واستشار عبد الله أصحابه، فاتفق معهم على أن يجعلوا المعركة برية على الرغم من أنهم في عرض البحر، حيث أمر عبد الله جنده أن يقتربوا من سفن أعدائهم يربطوا السفن الإسلامية بسفن الروم بحبال متينة، فصار هناك 1200 سفينة مربوطة في عرض البحر، وقتل الكثير من الطرفين، ثم انتصر المسلمون آخر الأمر.



ثورة السبئيين على عثمان

لما توالى انتصارات المسلمين تفتح لكلمة الله آفاقا واسعة من العدل والرحمة، أيقن اليهود أن الإسلام لا يمكن أن يُحارب وجها لوجه في معارك سافرة شريفة، فأزمعوا الرأي أن يتظاهروا بالإسلام ليكيدوا له من داخله، وأول من بدأ ذلك يهودي من يهود اليمن اسمه.. عبد الله بن سبأ، وكان قد أسلم ظاهرا في زمن عثمان، ثم تنقل بين بلاد المسلمين ليحاول ضلالتهم فكان يقول أولا: إن محمدا مثل عيسى سوف يرجع لأن الله يقول: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾، ثم يقول: إن عليا كان وصيا لمحمد، وكان أولى بالخلافة، وكان يقول لأتباعه... إن عثمان أخذها بغير حق، وكان يقول أيضا: هذا علي رضي الله عنه وصي رسول الله، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدأوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فبث دعائه مع من استفسدهم من الأمصار، حتى ملأوا الأرض بتلك الإشاعات، فالتبست الأمة، وأصبحت شيعا، وبدأت أحداث أعظم فتنة في تاريخ المسلمين، وذلك في السنة الأخيرة من حكم عثمان قبل استشهاده (سنة 35هـ).

مآخذ الضوفا، على عثمان

في سنة 35هـ خرجت جموع من أهل مصر والكوفة والبصرة ومعهم جميعا عبد الله بن سبأ فخرجوا كالحجاج يقصدون المدينة، وبعثوا من يعرف لهم أخبار المدينة... فوجدوا أن الصحابة جميعا ضدهم وضد ما يشيعون من فساد عثمان وعماله.

وعلم عثمان بهم فأرسل إليهم محمد بن مسلمة، وجرت بينه وبينهم مناظرات فيما ينقمون من أمر عثمان، وكل الأمور التي ينقمون عليها قد رد عليها عثمان صراحة، وهي أمور لو فعلها عمر بن الخطاب ما تجرأ عليه أحد، ولكن أفسدهم حلم عثمان عليهم.

❖ كانوا يقولون: إنه اتخذ أرضا خاصة لإبله، ثم تبين أنها ليست لإبله بل لإبل الصدقة.

❖ وقالوا ولى أقاربه وأصهاره فرد عثمان أنهم جميعا إما كانوا ولاة قبله، مثل معاوية الذي ولاه عمر الشام، أو أن الرسول أو أبو بكر أو عمر استعملهم، فلم يلومون عليه أن يستعملهم أيضا؟.

❖ ولاموا عليه أن حرق المصاحف، وما حرقها إلا ليجمع الناس على مصحف واحد، فقال الإمام علي رضي الله عنه:

**أيها الناس إياكم والغلو في عثمان تقولون حرق المصاحف ،
والله ما حرقها إلا عن ملاً من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولو وليت مثل ما ولي لفعلتُ مثل الذي فعل .**

❖ ونقموا عليه أنه زاد الأذان الثاني يوم الجمعة ولم يكن موجوداً
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، والحق أن هذا الأذان
يعتبر من سنة الخلفاء الراشدين التي وصى الرسول صلى الله
عليه وسلم باتباعها حين قال: "عليكم بسُنَّتِي وَسُنَّةَ الْخُلَفَاءِ
الراشدين المهديين، عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ". **صحيح الترمذی** ، وقد
رأى عثمان مصلحةً في هذا الأذان لتبنيه الناس لصلاة الجمعة
بعد أن اتسعت رقعةُ المدينة، فاجتهد في هذا الرأي، ولم يعترض
عليه كبار الصحابة وقتها.

❖ وقالوا أتم الصلاة بمنى، وكان الرسول يقصر الصلاة فيها، وقد
كان عثمان مقيماً بمكة فرأى أن عليه الإتمام، ووافق الصحابة
فالإتمام أصل، وإنما قصر الرسول ﷺ بمنى للسفر .

وحتى الصحابة الذين اعترضوا عليه رأوا أن الأمر هين لا يؤدي
للثورة على خليفة، ومنهم ابن مسعود رضي الله عنه الذي اعترض ولكنه
صلى خلفه وأتمَّ. ونقموا عليه أموراً أخرى، ردها كلها عثمان رضي الله عنه
وكان الثوار الغوغاء أنفسهم يعلمون بطلانها.

عثمان يعالج بداية الفتنة

ولما سمع بعض الصحابة بهذه التهم أتوا عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الذي يأتينا؟ قال: ما يأتيني إلا السلامة، فأخبروه، قال عثمان: أنتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا عليّ، قالوا: تبعث رجالاً ممن تثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا لك بأخبار الولاية، ففعل، ورجعت الرسل تقول: ما أنكرنا شيئاً، والولاية يقسطون بين الناس.

ولم يكتف عثمان بذلك بل بعث لكل الولاية أن يلاقوه بموسم الحج وبعث كتاباً قال فيه: إنه قال قد بلغني أنّ أقواماً يُشتمون، وآخرون يُضربون، فيا مَنْ ضُربَ سرّاً، وشتمَ سرّاً، من ادّعى شيئاً من ذلك ؛ فليواف الموسم، فليأخذ بحقّه حيث كان، منّي، أو من عمّالي، أو تصدقوا، فإنّ الله يجزي المتصدّقين.

فلمّا قرأ الكتاب في الأمصار أبكى النَّاس، ودعوا لعثمان.

وَاصْبِرْ

﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾

موقف الصحابة من الغوغاء

ورغم علم عثمان رضي الله عنه بأنه لم يعد لأحد من الغوغاء حجة تقتضي الخروج عليه، فإنه رفض رأي كبار الصحابة لما قالوا له: اقتلهم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا. **مُنْفَقٌ عَلَيْهِ.** ولكن عثمان ظل يعفو ويقبل ويحاول تبصيرهم ويقول: لا نحاد أحدا حتى يركب حدا أو يبدي كفرا. وربما كان هذا هو الخطأ الذي فعله عثمان.. فلقد كان تسامحه مع هؤلاء الغوغاء تسامحا في غير موضعه وهو ما أغراهم بمواصلة الفتنة.

وتفرق الثوار الغوغاء لما دحض عثمان رضي الله عنه حججهم، وأظهر أهل كل بلد أنهم راجعون لبلدهم، ثم فجأة عادوا جميعا، فلم يفجأ أهل المدينة إلا وهم في نواحي المدينة، فنزلوا في مواضع عسكريهم، وأحاطوا بعثمان. وادعوا أن أهل مصر وجدوا كتابا مع بريد عثمان لواليه بمصر يأمره بقتل فلان وفلان، ولكن الصحابة لم يخف عليهم هذا الافتراء فكان تعليق على رضي الله عنه:

كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر

وقد سرتهم مراحل؟ هذا والله أمرا أبرم بالمدينة.

فقالوا وقد انكشف أمرهم: "صفوه على ما شئتم.. لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا". وأقسم عثمان رضي الله عنه أنه لم يكتب ولم يرسل أي كتاب.

وتفرق أهل المدينة ولزموا بيوتهم لا يخرج أحد أو يجلس إلا ومعه سيفه. وحاصر الغوغاء المدينة 40 يوما، ظل عثمان 30 يوما منها يصلي بالناس، ثم صلى بهم يوم الجمعة فقال: الله الله! فوالله إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد، فامحوا الخطايا بالتوبة فقام بعض الصحابة يشهدون لعثمان بما قال، فحصبهم الغوغاء، وحصبوا عثمان حتى أغشي عليه وحمل لبيته، فقال له على رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين إني والله لا أرى القوم إلا قاتليك.. مرنا فلنقاتل. فقال عثمان:

أنشد الله رجلا رأي لله حقا وأقر أن لي حقا عليه ألا

يهريق بسببي ملء محجمة دما أو يهريق دمه في.

ورغم ذلك استقتل بعض الناس دفاعا عن عثمان رضي الله عنه، منهم زيد بن ثابت «جامع القرآن» وأبو هريرة وأبناء كبار الصحابة: الحسن والحسين وعبد الله بن الزبير وغيرهم.

وجاء زيد بن ثابت الأنصاري إلى عثمان الله فقال:

هذه الأنصار ببابك يقولون: إن شئت كنا أنصار الله مرتين..

ولكن عثمان رفض عونهم جميعا. وقال: أما القتال فلا.. إن أعظمكم عني غناء رجل كف يده وسلاحه فرجع البعض وبقى القليل.

ومنع الفجار الماء عنه فبعث إلى علي وطلحة والزبير وأمّهات المؤمنين يقول: إن قدرتم أن ترسلوا لنا شيئاً من الماء فافعلوا، فكان أول الناس نجدةً له أم حبيبة أم المؤمنين فجاءت على بغلتها تحمل الماء إليه وتقول: إن وصايا بني أمية - وهي منهم وكذلك عثمان - إلى هذا الرجل - تقصد عثمان - فأحببت أن ألقاه فأسأله عنها كيلا تهلك أموال الأرامل واليتامى. قالوا: كاذبة، وضربوا وجهه بغلتها فشردت، وكادت أم حبيبة أن تقتل.

وأصر الغوغاء أن يتنازل عثمان ويترك الخلافة، فاستشار عثمان عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال عبد الله:

**لا أريد أن تسن هذه السنة في الإسلام كلما سخط قوم
على أميرهم خلعوه...**

لا تخلع قميصاً قمصكه الله وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال له يوماً: يا عثمانُ إن الله مُقَمِّصُكَ قميصاً، فإن أردك المنافقون على خلعه فلا تخلعه. **صححه الألباني**، فذلك مما شجع عثمان على الثبات.



هل ضرب عثمان عمار بن ياسر؟

تمتلاً كتب التاريخ بروايات ضعيفة، لكنها سُبكت بصياغة لغوية محكمة حتى تجذب القارئ، كما تم حشوها بالإثارة والتشويق فانتشرت هذه الروايات دون وعى وتمحيص، ومن ذلك ما روى أن عثمان ضرب الصحابي الجليل عمار بن ياسر لاعتراضه على تفضيل عثمان لبني أمية (الذى ينتمى إليهم، فهم عشيرته) في المناصب. فقد روى في واحدة من هذه القصص المزورة أنه لما دَعَا عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِيهِمْ عَمَارٌ فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكُمْ، أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُؤْتِرُ قُرَيْشًا عَلَى سَائِرِ النَّاسِ، وَيُؤْتِرُ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى سَائِرِ قُرَيْشٍ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ مَفَاتِيحَ الْجَنَّةِ فِي يَدِي لَأَعْطَيْتُهَا بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى يَدْخُلُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ، وَاللَّهِ لَأَعْطَيْتُهُمْ، وَلَأَسْتَعْمِلَهُمْ، عَلَى رَغْمِ أَنْفِ مَنْ رَغِمَ. فَقَالَ عَمَارٌ: عَلَى رَغْمِ أَنْفِي؟ قَالَ: عَلَى رَغْمِ أَنْفِكَ. قَالَ: وَأَنْفِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ؟ فَغَضِبَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَوَثَبَ إِلَيْهِ فَوَطَّئَهُ وَطَأً شَدِيدًا، فَأَجْفَلَهُ النَّاسُ عَنْهُ. أَى أَبْعَدَهُ النَّاسُ عَنْهُ، وَزَادَ بَعْضُ الْوَضَاعِينِ فِي التَّشْوِيقِ فَقَالُوا أَنَّهُ أَصَابَهُ بَمَرَضٍ الْفَتَاقِ بِسَبَبِ شِدَّةِ الضَّرْبِ، وَزَادَ بَعْضُهُمْ أَنَّ عَمَارًا أُصِيبَ بَمَرَضِ التَّبُولِ اللَّارَادِيِّ بِسَبَبِ هَذَا الضَّرْبِ. وَقَالُوا ضَرَبَهُ أَيْضًا حِينَ قَامَ عَمَارٌ بِتَوْصِيلِ رِسَالَةٍ

إلى عثمان من معارضيه تخبره بأنه فشل في أن يقتدي بخلافة أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما .

وبمراجعة إسناد هذه الروايات تجده هزيلًا ضعيفًا، وبالإضافة إلى ذلك فإن نظرة موضوعية على متن الروايات سوف تكشف لك كذبها المفضوح، فالمطلع على شخصية عثمان الحي الذي تستحي منه الملائكة، والذي رفض أن تراق بسببه محجمة دم وفضل الموت على ذلك، هل يمكن لهذه الشخصية الرقيقة أن تتخيلها في هذا الموقف التمثيلي يضرب عمار الطاعن في السن (كان عمار وقتها في أواخر الثمانين من عمره) ، ولا يكتف بضربه حتى يفتق بطنه إلى آخر هذه الأكاذيب.

وأصح ما ورد في هذا الموضوع ما رواه ابن شبة في كتابه: " تاريخ المدينة " قَالَ: جَاءَ سَعْدٌ وَعَمَارٌ فَأَرْسَلُوا إِلَى عُثْمَانَ أَنْ ائْتِنَا ، فَإِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَذْكَرَ لَكَ أَشْيَاءَ أَحَدَثْتَهَا ، أَوْ أَشْيَاءَ فَعَلْتَهَا ، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَنْ ائْتِرْفُوا الْيَوْمَ ، فَإِنِّي مُشْتَغِلٌ ، مِيعَادُكُمْ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا قَالَ: فَأَنْصَرَفَ سَعْدٌ ، وَأَبَى عَمَارٌ أَنْ يَنْصَرِفَ قَالَ: فَتَنَآوَلَهُ رَسُولُ عُثْمَانَ ، فَضْرَبَهُ وَأَخْرَجَهُ بِالْقُوَّةِ.

فلما قالوا لعثمان أننا ننتقم عليك ضربك عمارًا ذكر لهم ما حدث تفصيلاً فقال: جَاءَ سَعْدٌ وَعَمَارٌ ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِمَا ، فَأَنْصَرَفَ سَعْدٌ ، وَأَبَى عَمَارٌ

أَنْ يَنْصَرِفَ ، فَتَنَاولَهُ رَسُولٌ مِنْ غَيْرِ أَمْرِي ; فَوَ اللَّهُ مَا أَمَرْتُ وَلَا رَضِيْتُ ، فَهَذِهِ يَدِي لِعِمَّارٍ فَلِيَقْتَصِ مِنْي .

إذن فالموضوع لا يعدو - إن كان قد حدث فعلا - أن يكون تصرف أرعن من أحد مساعدي عثمان حين أخرج عمارا بالقوة من دار الإمارة دون علم عثمان، ودون رضاه بالطبع ، وقد أكد عثمان على رفضه لهذا التصرف ، وقدم نفسه لعمار ليقْتَصِ إن شاء منه.

قال العلامة ابنُ خَلْدُون عن مثل هذه الروايات: وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من أخطاء في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سميئا ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشبابها ولا أخذوا بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الأشخاص ، ومن هنا ضلُّوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط.



عائشة وعثمان

كان موقف السيدة عائشة في أحداث الفتنة هو الأبرز في مواقف الصحابة، ولكن أغلب الروايات التي سجلته جاءت مشوهة، لأنها روايات موضوعة باطلة، ألفها بعض الذين ينتسبون زورا إلى شيعة الإمام علي وهو منهم براء، ويتعمدون الإساءة للسيدة عائشة. فزعمت بعض الروايات الباطلة أن عائشة كانت تؤلب على عثمان لأنه أنقص من عطاءها وجعله مساويا لبقية أمهات المؤمنين. وزعموا أن عمر قد فضل عائشة على أخواتها من أمهات المؤمنين في العطاء لمكانها من رسول الله. والحقيقة أن عائشة لم تتميز أصلا عن بقية أمهات المؤمنين لافي عهد عمر ولا في عهد عثمان، فكيف ينقص عثمان من عطاءها؟ كما زور الغوغاء الخطابات وأشاعوا الأراجيف، حتى قالوا إن عائشة كتبت كتابا تأمرنا بالخروج على عثمان، وتقول لهم: اقتلوا نعثلا فقد كفر. فلما بلغ ذلك عائشة قالت:

والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت

إيهم سوداء في بيضاء..

وربما كان أبلغ رد على هذه الأكاذيب هو أن معظم الأحاديث التي وردت عن رسول الله ﷺ في فضل عثمان ومكانته والتي ذكرنا بعضها في هذا الكتيب، كانت من رواية السيدة عائشة.

بل إن السيدة عائشة هي التي روت الحديث الصحيح الذي رواه النعمان بن بشير عن عائشة أنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عُمَانُ إِنَّ وِلَاكَ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ يَوْمًا، فَأَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصَكَ الَّذِي قَمَّصَكَ اللَّهُ، فَلَا تَخْلَعْهُ، يَقُولُ: ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. صححه الألباني

ولما مات عثمان قالت عائشة:

قتلوه وإنه لأوصلهم للرحم وأتقاهم للرب.

بل إن عائشة لما بلغها مقتل عثمان - وكانت بمكة وقتها - قالت: "أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار، وعبيد أهل المدينة عابوا على عثمان أموراً، فتركها استصلاحاً لهم، فلما لم يجدوا حجة ولا عذراً بادوه بالعدوان، فسفكوا الدم الحرام، واستحلوا البلد الحرام، وأخذوا المال الحرام، واستحلوا الشهر الحرام،

والله لأصبح عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم"

وَأَبَاؤُهُمْ سَيِّئٌ، مِنْ أَلْفِئَةٍ تَلُوحُ وَفِيهَا مِنَ الْعُلَاقِ وَاللُّغُوبِ وَالْمُزْمَرِ

وَسَيِّدُ الرِّصَالِ بْنِ

مقتل عثمان

أصبح عثمان يوم قتل يقص على أهله رؤيا فقال: رأيت رسول الله البارحة، ومعه أبو بكر وعمر فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا عثمان أفطر عندنا اليوم. فأصبح عثمان صائما في ذلك اليوم.

وسرت في الغوغاء إشاعة تقول إن معاوية أرسل جيشا من الشام لنجدة الخليفة، فتعجلوا أمرهم وعزموا على قتله فدخل عليه سودان بن حمران وعمرو بن الحمق، وعثمان ليس معه سوى زوجته نائلة بنت الفرافصة وعبداً له، فخيروه بين أن يتنازل عن الخلافة أو يُقتل، فأبى.

ولما دخل الثوار على عثمان بن عفان رضي الله عنه نشرت زوجته نائلة شعرها، كأنها تستنصر بمروءة هؤلاء الثائرين، فصرخ فيها عثمان قائلاً: خذي خمارك فلعمري لدخولهم عليّ أهون من حرمة شعرك.

فضربه واحد منهم في جنبه، وكان المصحف أمامه فقال: بيني وبينكم كتاب الله، فأهوى إليه آخر بالسيف، فرفعت نائلة يديها تحميه فقطعت أصابعها، وقام العبد يدافع عن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقتل واحدا منهم فقتلوه رحمه الله، وصعدت نائلة زوجته تصرخ في الناس، فجاء الناس فوجدوه قد قتل.

وحاول السبئيون منع دفنه، فجاءت أم المؤمنين أم حبيبة فقالت: لتخلن بيني وبين دفن الرجل أو لأكشفن ستر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخلوها.

ثم منع الغوغاء الناس من الصلاة عليه فحمله لقيبره خمسة فقط هم: جبير بن مطعم، وحكيم بن حزام، وعبد الله بن الزبير ونائلة زوجة عثمان وزوجته الثانية أم البنين بنت عيينة بن حصن.

ودفن في مكان منعزل بجوار البقيع اسمه: حش كوكب، كان عثمان يقول عن هذا المكان المنعزل:

يوشك أن يموت رجل صالح فيدفن هناك فيتأسي الناس به.

وكان الناس لا يدفنون فيه، فكان عثمان هو أول من دفن فيه، وصلي عليه جبير بن مطعم، وكان عمره يوم قتل ٨٢ أو ٨٥ سنة وقيل 90 سنة.

وفُتح بموت عثمان (سنة 35 هـ) باب الفتنة على مصراعيه وبدأ أول فتق في الإسلام. وأحس الصحابة بعد قتله أنهم قصرُوا، وما كان لهم أن يتركوه حتى لو كان هو الذي يأمرهم بذلك، فهذا أبو حميد البدي الأنصاري رضي عنه يقول:

لله علي ألا أضحك بعد قتل عثمان حتى ألقى الله.

وكان أبو هريرة رضي عنه يتذكر قتل عثمان وينتحب. وكان علي رضي عنه يقول: والله ما قتلْتُ ولا أمرتُ ولا رضيتُ، ولكن غُلبتُ.

كلمة أخيرة (خلق الحياء)

كان الخلق الأشهر لسيدنا عثمان هو خلق الحياء، وقد وصف رسول الله ﷺ الحياء فقال: الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ.

وصدق رسول الله ﷺ فالحياء أصل كل خير، وَدَهَابُهُ دَهَابُ كُلِّ خَيْرٍ، وهو زينة المرء، كما في الحديث: مَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ.

والحياء شعار الإسلام؛ كما في الحديث: "إن لكل دين خلقًا، وخلق الإسلام الحياء". وفي الصحيحين: أن رسول الله ﷺ قال: "الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها: إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان". وفي الحديث أيضًا: "الحياء والإيمان قرنا جميعًا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر".

وإذا رأيت في الناس جرأةً وبذاءةً وفحشًا، فاعلم أن من أعظم أسباب ذلك فقدان الحياء، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت".

وأعظم الحياء هو الحياء من الله، وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحَى مِنْهُ، فحين يستقر في نفس العبد أن الله يراه، فإنه عندها يستحي أن يراه الله مقصرًا في فريضة، أو مرتكبًا لمعصية ﴿الرَّيْعَلَمُ يَأْنِ لِلَّهِ يَرَى﴾ .